كان من الافضل له ان يلفظنا ، ويستريح من عناء المكابدة · كما كنا على يقين من ان اسارنا فيه لن يطول · كنا على قناعة بأن اطار العلاقة هذا سيتحطم ، فنأخذ راحتنا · او على الاقل ، سيلين بحيث يتيح لنا حرية الحركة والتنفس · ومهما يكن من امر ، فالغالب على تفكيرنا كان عبور الظاهرة ، ولا معقولية ديمومتها · اذ كيف يعقل ان يستديم الشواذ !

قام الكيان الصهيوني · حقا قام ! لكنه لم يحل « المسألة اليهودية » · كما انه لم يقف عند حد خلق « المسألة الاسرائيلية » ، بل تعداها الى ايجاد «مسألة عربية » جديدة ، هي مسألة « العرب الاسرائيليين » · لقد انطلقت الصهيونية السياسية من مقولة ان « المسألة اليهودية » لا تحل دون دولة يهودية ، تكون باليهود ، ومنهم واليهم · ونشرت مقولتها بأن اللاسامية هي اصل البلاء ، اذ جعلت اندماج اليهود في الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها مستحيلا · وبحركها الاستيطانية ، وارتباطها العضوي بالاستعمار الغربي ، خلقت الصهيونية «المسألة الاسرائيلية » ، المتمثلة في التجمع الاستيطاني خلف اسوار الغيتو الانعزالي ، على ارض فلسطين المحتلة · وعلاوة على ذلك ، اقتطعت جزءا من الشعب العربي الفلسطيني ، وعزلته عن امته داخل حدود استطانها · وكأنما ارادت الايحاء ، بانها اسوة بغيرها ، لها « فلسطينيوها » ايضا · ومسألة هؤلاء انهم يعيشون في كيان سياسي ، لا مجال لهم للذوبان فيه · بل اكثر من ذلك ، فهم مواطنون في الكيان الذي يشكل العدو القومي ، باجماع جماهير الامة · وهذه مسألة ، في الظروف المعطاة ، لا تحل الا بانسلاخهم عنه ، اي بالتحرر منه ،او بتحريره هو من عنصريته · ودون ذلك ، لن يتسنى لهم تحقيق ذاتهم ، وتقرير مصيرهم السياسي · والانسلاخ عنه يضعهم امام احد خيارين : فاما النزوح عنه واللجوء ، واما انتزاع حق تقرير المصير · والاول بمثابة الاستجارة من الرمضاء بالنار · اما الثاني فمؤجل · وعليه ، فالسكوت عنه مؤقت · والعيش في ظل الاحتلال ، دون هذا وذاك ، هو اهون الشرين · ولكن الى حين · المهم ان تقلب المعادلة الصهيونية ، ويثبت الناس على الارض ، فيصير هذان عاملين ثابتين ،وبالتالي يصبح المتغير هو السلطة السياسية · وهو عكس خط الصهيونية ·

في « الداخل » ، كنا نعرف ما يلاقيه اخواننا في « الخارج » · كنا نعلم ان هاجسهم الاول هو العودة · لقد تشردوا وذاقوا الامرين · وكان طبيعيا ان يتطلعوا الى العودة · اما نحن ، فقد ذقنا المر مرتين ، ولكننا ، على العموم ، لم نتشرد · وعليه ، فلم تكن العودة على رأس همومنا · كنا في بلدنا ، وفي بيوتنا احيانا ، ولو اختلفت الاحوال وانقلبت الامور · كنا نتعاطف مع تطلعات ابناء شعبنا في « الخارج » ، ولكننا كنا نشفق عليهم من العودة · كنا نخشى ان يعودوا وينضموا الينا · كما نحن · فلا تكون عودتهم افتداء لنا من اسارنا،